

دانيال وزمن النهاية



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: لوقا ١٦: ١٠؛ دانيال ١، ٢؛ ٣: ١-٦؛ رؤيا ١٣: ١١-١٥؛ دانيال ٣: ١٣-١٨؛ يوحنا ٣: ٧؛ دانيال ٤، ٦.

آية الحفظ: «فَأَجَابَ الْمَلِكُ دَانِيَالَ وَقَالَ: «حَقًّا إِنَّ إِلَهَكُمْ إِلَهُ الْإِلَهَةِ وَرَبُّ الْمُلُوكِ وَكَاشَفَ الْأَسْرَارَ، إِذِ اسْتَطَعْتَ عَلَى كَشْفِ هَذَا السَّرِّ»» (دانيال ٢: ٤٧).

كانت لدى الرب خطط عظيمة لبني إسرائيل قديماً. «وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةً كَهَنَةً وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هَذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تَكَلَّمْتُ بِهَا بِنِي إِسْرَائِيلَ» (خروج ١٩: ٦). كان ينبغي لهذه الأمة المقدسة، ولهذه المملكة من الكهنة، أن تكون شاهداً للعالم بأن يهوه كان هو الله الواحد (انظر إشعياء ٤٣: ١٠، ١٢). للأسف، لم ترق الأمة إلى الدعوة المقدسة التي منحها الله إياها. وفي نهاية المطاف، أخذت هذه الأمة إلى السَّبْيِ في بابل.

ومن المثير للاهتمام أن الله كان لا يزال قادراً على استخدام أفراد من اليهود ليكونوا شهوده، على الرغم من كارثة الأسر. وبعبارة أخرى، وإلى حد ما، كان الله سيحقق بواسطة دانيال ورفقائه الأسرى الثلاثة ما لم يحققه بواسطة مملكتي إسرائيل ويهوذا. وبمعنى ما، كان هؤلاء الرجال نماذج لما كان يجب لإسرائيل كأمة أن تكون عليه وتفعله.

نعم، لقد وقعت أحداث قصصهم في مكان وزمان بعيدين جداً عن الأيام الأخيرة. ومع ذلك، فإنه يمكننا أن نجد صفات وسجايا في هؤلاء الرجال يمكنها أن تكون بمثابة نماذج بالنسبة لنا كأشخاص لا يعيشون في نهاية الزمان فحسب ولكنهم مدعوون لأن يكونوا شهوداً لله لعالم يشبه الوثنيين في بلاط بابل، عالم لا يعرف الله. ما الذي يمكننا أن نتعلمه من قصصهم؟

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم، ١٤ نيسان (أبريل).

أَمِينٌ فِي الْقَلِيلِ

«الْأَمِينُ فِي الْقَلِيلِ أَمِينٌ أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ، وَالظَّالِمُ فِي الْقَلِيلِ ظَالِمٌ أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ»
(لوقا ١٦: ١٠).

انظر إلى كلمات المسيح هنا. إنه من السهل جداً، أن نساوم ونقدم التنازلات وأن نكون «ظالمين في القليل»، أليس كذلك؟ المعضلة لا تتعلق كثيراً بأن هذا «القليل» هو ذات أهمية في حد ذاته، ليس هذه هي المعضلة. وهذا هو السبب في وصفه بـ «القليل». إنما المشكلة، وكما يعرف معظمنا، سواء عن طريق الاختبار الشخصي أو عن طريق اختبارات الآخرين (أو كليهما)، هي أن أول تنازل يؤدي إلى تنازل آخر، ثم إلى آخر، إلى أن نصبح «ظالمين أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ».

ومع وضع هذه الفكرة في الذهن، دعونا ننظر إلى القصة الموجودة في الأصحاح الأول من سفر دانيال، حيث نقرأ عن اختبارات أولئك الفتية اليهود في السبي البابلي.

اقرأ دانيال ١. بأية طرق كان الموقف الذي اتخذه كل من دَانِيَالٌ وَحَنَنْيَا وَمِيشَائِيلٌ وَعَزْرِيَا يعكس ما كان يجب للأمة الإسرائيلية قديماً أن تكونه بالنسبة للأمم؟
انظر أيضاً تثنية ٤: ٦-٨؛ زكريا ٨: ٢٣.

على الرغم من أن النص الكتابي لا يربط مباشرة بين ما كانوا يأكلونه وبين كونهم «فِي كُلِّ أَمْرٍ حَكْمَةٌ فَهْمٌ... عَشْرَةٌ أَضْعَافٍ فَوْقَ كُلِّ» الآخرين (دانيال ١: ٢٠)، إلا أن الرابطة موجودة. نقرأ في هذا الأصحاح أيضاً أن الله أعطاهم هذه المعرفة والحكمة. معنى هذا أن الرب كان قادراً على أن يعمل معهم بسبب أمانتهم له برفضهم تناول الأطعمة النجسة لبابل. لقد أطاعوا، وقد بارك الله طاعتهم. هل كان الله سيفعل شيئاً مماثلاً لإسرائيل القديمة ككل لو أنهم امتثلوا لتعاليم الأسفار المقدسة بنفس جدية وإخلاص أولئك الفتية الأربعة؟ بالطبع كان الله سيفعل ذلك. وهل يفعل الله ذلك لنا نحن أيضاً في الأيام الأخيرة إذا كنا مخلصين وأمناء؟

وبما أننا قد أُعطينا الكثير من النور والحق، فإننا ككنيسة بحاجة إلى أن نسأل أنفسنا: هل نحن أمناء ومطيعين لما أُعطينا إياه؟ في الوقت نفسه، كيف يمكن لكل واحد منا بصفة شخصية أن يتخذ المواقف التي من شأنها أن تمكنا من أن نكون شهوداً أقوياء لله؟

تواضع دانيال

في جميع أنحاء العالم، ولآلاف السنين، ساعد سفر دانيال أعداداً لا تحصى من الناس على الإيمان بالله وبالكتاب المُقَدَّس. يقدم سفر دانيال أدلة عقلانية قوية ليس على وجود الله فحسب، ولكن على علم الله المسبق أيضاً. في الواقع، إن الإعلان الذي يقدمه الأصحاح ٢ عن علم الله المسبق هو الذي يعطي دليلاً على وجود الله.

اقرأ دانيال ٢. كيف يقدم الأصحاح أدلة مقنعة للغاية عن حقيقة وجود الله؟ انظر أيضاً إلى أوروبا اليوم كما هي مصورة في سفر دانيال (دانيال ٢: ٤٠-٤٣). كيف أمكن لشخص عاش منذ حوالي ٢٦٠٠ سنة مضت أن يصف الوضع هناك بدقة متناهية ما لم يكن عن طريق الوحي الإلهي؟

وبصورة علانية وبدون خجل، أعطى دانيال كل الفضل لله على كل ما قد أُوحى إليه. كَم كان من السهل بالنسبة لدانيال أن يتفاخر ويتباهى بحكمته وفهمه المعترف بهما بالفعل على أنهما مصدر قدرته، ليس على معرفة حُلم الملك فحسب بل والقدرة على تفسيره كذلك! لكن دانيال كان يعرف أفضل من ذلك. إن الصلاة التي رفعها هو والآخرون (دانيال ٢: ١٧-٢٣) تظهر اعتمادهم واتكالهم التام على الله؛ وإلا فإنهم كانوا سيموتون مع بقية الحكماء.

وفي وقت لاحق، قام دانيال بتذكير الملك بأنه لا الحُكَمَاءُ وَلَا السَّحَرَةُ وَلَا الْمَجُوسُ وَلَا الْمُتَجَمُّونَ برهنوا على أنهم قادرون على تعريف الملك بالحلم وتفسيره. وعلى النقيض من ذلك، فإن الله الذي في السماء يستطيع كشف الأسرار لأنه هو وحده الإله الحقيقي. وهكذا، فإن دانيال في تواضعه واعتماده على الله، كان قادراً على أن يكون شاهداً قوياً. فإذا كان دانيال آنذاك قد أظهر تواضعاً فكم بالحري ينبغي علينا نحن أيضاً إظهار تواضعاً مماثلاً اليوم؟ ففي نهاية الأمر، نحن لدينا إعلاناً عن خطة الخلاص لم يكن لدى دانيال؛ وإذا كان من شيء ينبغي أن يبقينا متواضعين، فإن هذا الشيء يجب أن يكون معرفتنا لما قام به المسيح على الصليب.

ماذا ينبغي للصليب أن يعلمنا عن التواضع؟ ما الذي يقوله إلينا، ليس فقط عن إثمنا ولكن عن اعتمادنا التام على الله للخلاص؟ فكر فيما كنت ستكون عليه من دون الصليب. ما هو إذن الذي لديك لتفتخر به سوى الصليب؟ انظر غلاطية ٦: ١٤.

التمثال الذهبي

لطالما لاحظ دارسو الكتاب المُقَدَّس الصلة بين الأصحاح ٣ من سفر دانيال، حيث قصة الفتية الثلاثة على سهل دورا، وبين الأصحاح ١٣ من سفر الرؤيا. فقد رأى الدارسون في هذين الأصحاحين تصويراً للاضطهاد الذي واجهه شعب الله في الماضي والذي سوف يواجهونه في الأيام الأخيرة.

قارن دانيال ٣: ١-٦ مع رؤيا ١٣: ١١-١٥. ما هي أوجه التشابه بين هاتين الفقرتين الكتابيتين؟

في كلتا الحالتين، كانت العبادة هي المسألة المحورية، لكن كلاهما يتحدثان عن عبادة بالإكراه. معنى هذا أن القوى السياسية المسيطرة تتطلب العبادة التي هي مُسْتَحَقَّةٌ لله وحده.

اقرأ دانيال ٣: ١٣-١٨. ماذا يمكننا أن نتعلم من القصة ومن شأنه أن يساعدنا في فهم، ليس فقط ما سنواجهه في الأيام الأخيرة فحسب، بل كذلك في فهم كيف ينبغي مواجهة ما سوف يأتي؟

ولأن نبوخذنصر كان القائد الأقوى على وجه الأرض، فقد سخر من هؤلاء الرجال ومن إلههم قائلاً، «مَنْ هُوَ إِلَهُ الَّذِي يُنْقِذُكُمْ مِنْ يَدَيَّ؟» (دانيال ٣: ١٥). لكنه سرعان ما عرف لنفسه مَنْ هُوَ اللهُ حَقًّا. وفي وقت لاحق، صرَّح نَبُوخَدْنَصْرُ قائلاً: «تَبَارَكَ إِلَهُ شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنَعُو، الَّذِي أَرْسَلَ مَلَائِكُهُ وَأَنْقَذَ عِبِيدَهُ الَّذِينَ أَتَكَلَّوْا عَلَيْهِ وَعَيَّرُوا كَلِمَةَ الْمَلِكِ وَأَسْلَمُوا أَجْسَادَهُمْ لِكَيْلَا يَعْبُدُوا أَوْ يَسْجُدُوا لِإِلَهِ غَيْرِ إِلَهِهِمْ» (دانيال ٣: ٢٨).

لا شك في أن الملك، بعد رؤية معجزة من هذا القبيل، قد اقتنع بأن هناك شيئاً مميّزاً بشأن الله الذي كان هؤلاء الرجال يخدمونه.

مع ذلك، لنفترض أن هؤلاء الشباب لم يُنْقِذُوا من أتون النار، وهو شيء كانوا يدركون إمكانية حدوثه (دانيال ٣: ١٨). لماذا كانوا سيقومون بعمل الصواب، وذلك بعدم إطاعة أمر الملك، حتى وإن كانت نتيجة ذلك هي أن يتم حرقهم أحياء؟ إن هذه القصة تمثل شهادة قوية لإيمانهم ولاستعدادهم للوقوف لما كانوا يؤمنون به، بغض النظر عن العواقب.

عندما تثار مسألة العبادة في الأيام الأخيرة، كيف يمكننا أن نكون على يقين من أننا سوف نقف للحق بأمانة وإخلاص كما فعل الفتية الثلاثة؟ إذا لم نكن أمناء الآن فيما هو «قليل» فما الذي يجعلنا نعتقد أننا سنكون أمناء في شيء بنفس هول وضخامة الأزمة الأخيرة؟

١١ نيسان (أبريل)

الأربعاء

اهتداء الأميمين (الوثنيين)

انتهى الأصحاح الثالث من سفر دانيال باعتراف بَبُوخَدَنْصَر بوجود وقدرة الإله الحقيقي. لكن معرفة الله وقدرته ليست نفس الشيء كأن يكون لك اختبار الولادة الجديدة الذي قال عنه المسيح أنه مسألة حاسمة للخلاص (انظر يوحنا ٣: ٧). في الواقع، إن الإنسان المصوّر في دانيال ٤: ٣٠ لم يكن نفساً مهتدية بالمرة.

اقرأ دانيال ٤: ٣٠. ماذا كانت مشكلة هذا الرجل؟ انظر أيضاً يوحنا ١٥: ٥؛ أعمال ٢٨؛ ٢٣؛ ١٧؛ ٢٣.

مع ذلك، فإنه مع انتهاء الأصحاح الرابع من سفر دانيال، كان نبوخذنصر قد تعلّم، وإن يكن بالطريقة الصعبة، أن كل القدرة الحقيقية موجودة في الله، وأنه من دون الله فهو لا شيء على الإطلاق.

«وذاك الذي كان سابقاً ملكاً متكبراً أمسى الآن أبناً لله متواضعاً. والملك الطاغية المعتزّ بنفسه صار ملكاً حكيماً ورحيماً. وذاك الذي كان يتحدى إله السماء ويجدف عليه، اعترف الآن بسلطان العلي وسعى بكلّ غيرة في نشر مخافة الربّ وعمل على إسعاد رعاياه. لقد تعلّم أخيراً تحت توبيخ الربّ الذي هو ملك الملوك وربّ الأرباب الدرس الذي على كلّ ملك أن يتعلّمه - هو أنّ العظمة الحقيقية هي في الصلاح الحقيقي وقد أترف بأنّ الربّ هو الإله الحي إذ قال: «أنا نبوخذنصر أُسبِح وأُعظّم وأحمد ملك السماء الذي كلّ أعماله حقّ وطرقه عدل ومن يسلك بالكبرياء فهو قادر على أن يذلّه» (روح النبوة، الأنبياء والملوك، صفحة ٥٢١).

اقرأ دانيال ٤: ٣٥. ما هي الحقائق المتعلقة بالله التي أعرب عنها نبوخذنصر هنا أيضاً؟

ينتهي الأصحاح الرابع من سفر دانيال باعتراف إنسان وثني بسلطان وسيادة وقدرة الله، إله العبرانيين. وبمعنى من المعاني، يعد هذا المشهد مقدمة لما حدث في الكنيسة الأولى، عندما تعلم الأمميون الحق عن الرب، من خلال شهادة اليهود ومن خلال قوة الله، وبدأوا بدورهم إعلان هذا الحق إلى العالم.

اقرأ يوحنا ٣: ٧. على الرغم من أننا نفكر في أحداث الأيام الأخيرة فيمَا يَتَعَلَّقُ بمرسوم الموت والعبادة والاضطهاد، ما الذي يقوله المسيح هنا ومن شأنه أن يعد الناس إلى زمن النهاية، أكثر من أي شيء آخر؟

١٢ نيسان (أبريل)

الخميس

أمانة دانيال

اقرأ دانيال ٦ ومن ثم أجب الأسئلة التالية:

١. ما الذي تعلنه الفقرة في دانيال ٦: ٤، ٥ عن شخصية دانيال؟ ما هي الدروس التي يمكننا استخلاصها من هذه الفقرة حول كيف ينبغي أن نجدنا الناس عليه؟

٢. ما هي أوجه الشبه بين الأحداث الواردة في هذا الأصحاح وبين الأحداث الأخيرة كما هي مصورة في سفر الرؤيا؟ انظر رؤيا ١٣: ٨، ١١-١٧.

٣. ضع نفسك في مكان دانيال في هذا الموقف. ما هو السبب المنطقي والعذر اللذين كانا يمكنهما كذريعة كي لا يصلي؟ بمعنى، كيف كان يمكنه تبرير عدم القيام بما قام به وبالتالي يجنّب نفسه كارثة إلقاءه في جب الأسود؟

٤. لماذا في اعتقادك استمر دانيال في الصلاة كما كان يفعل دائماً، على الرغم من أنه لم تكن هناك ضرورة للقيام بذلك؟

٥. ماذا قال الملك داريوس (دانيال ٦: ١٦) حتى قبل أن يطرح دانيال في جب الأسود ويظهر أنه كان يعرف شيئاً عن قدرة إله دانيال؟ ما الذي تضمنه كلام داريوس ويظهر شهادة دانيال نفسه للملك فيما يتعلق بالله الذي كان دانيال يعبده ويخدمه؟

١٣ نيسان (أبريل)

الجمعة

لمزيد من الدرس: «إننا إذ نقرب من نهاية تاريخ هذا العالم، فإنَّ النبوات التي دوَّنها دانيال تسترعى انتباهنا الخاص، حيث أنها تُشير إلى هذا الزمن الذي نعيش فيه. وينبغي أن نقرن هذه النبوات بالتعاليم المدونة في آخر سفر في العهد الجديد. لقد جعل الشيطان كثيرين من الناس يعتقدون بأنَّ الأقسام النبويَّة المذكورة من سفر دانيال وسفر الرؤيا الذي دوَّنه يوحنا الرائي. لا يمكن فهمهما. ولكن هنالك وعد واضح وصريح بأنَّ بركةً خاصَّةً تصحب دراسة هذه النبوات. وقد جاء هذا القول عن رؤى دانيال التي كانت سَتُفكَّ ختومها في الأيام الأخيرة: «والفاهمون يفهمون» (دانيال ٢١: ٠١). أمَّا الإعلان الذي أعطاه المسيح لعبده يوحنا لأجل هداية شعب الله مدى العصور فقد ورد عنه هذه الوعد، «طوبى لِلَّذِي يَفْرَأُ وَلِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ أَقْوَالَ النُّبُوَّةِ وَيَحْفَظُونَ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهَا، (رؤيا ١: ٣)». (روح النبوة، الأنبياء والملوك، صفحة ٧٤٥).

على الرغم من أننا نميل إلى النظر إلى سفر دانيال في سياق صعود وسقوط الأمم، والدينونة (دانيال ٧: ٢٢، ٢٣؛ ٨: ٤١)، والخلص النهائي لشعب الله في زمن الضيق (دانيال ٢١: ١)، إلا أننا رأينا في درس هذا الأسبوع أن سفر دانيال يمكن أن يعطينا أمثلة عما يعنيه بالنسبة لنا بصفة فردية أن نكون مستعدين للتجارب والاضطهادات حينما تأتي. وبهذا المعنى، تقدم لنا هذه القصص رسائل غاية في الأهمية، في الأيام الأخيرة من تاريخ الأرض. فعلى كل حال، وعلى الرغم مما قد تكون عليه معرفتنا «لسمة الوحش» و «زمن الضيق» والاضطهاد القادم من أهمية، فإنه ما لم يكن لدينا الاختبار المطلوب مع الرب، فإنَّ هذه المعرفة ستكون فقط مصدر إدانة لنا. إنَّ ما نحتاج إليه أكثر من أي شيء آخر هو اختبار «الولادة الجديدة» الذي كان لدانيال وآخرين، بما في ذلك نبوخذنصر.

